حضارة الباليوليتي الاوسط

أ- الحضارة الموستيرية اللافلوازية:

الموستيرية هي من أهم حضارات الباليوليتي الأوسط، تعود بدايتها في أوروبا إلى حوالي 200 ألف سنة قبل الحاضر في بعض المناطق، وقيل بأنها كانت ما بين 130ألف و110 ألف وأنها تواصلت إلى غاية 40 ألف سنة فهي تغطى كامل الباليوليتي الأوسط، وقد كانت بدايتها متزامنة مع الفترة ما بين جليدية "ريس" و "الفورم" riss– würm ثم تواصلت في جليدية" الفورم"، وتُنسب التسمية إلى كهف "موستيه" في فرنسا، أما أدواتها فهي مصنوعة من الشظايا الدقيقة المشذبة والمدببة الأطراف، وقد استخدمت شظايا من الصوان كسكاكين ومحكات ومكاشط ذات الحافة ومسننات، وانتشرت هذه الصناعة في كامل أفريقيا الشمالية وآسيا و أوروبا .

ومن المفترض أن الصناعة الأشولية قد تطورت في المرحلة الأخيرة إلى صناعة لافلوازية موستيرية، فقد شوهدت في مواقعها الأدوات اللافلوازية إلى جانب البقايا الأشولية المتطورة في العديد من المواقع الصحراوية مثل "تيهوداين" وبحيرة "مرزوق" في فزان فالناس الذين عاشوا هناك تركوا صناعة أشولية تطورت فيما بعد إلى اللفلوازية (Levalloisien) بعد 115000 قبل الحاضر.

وفي الوقت الذي اختفت فيه الحجارة ذات الوجهين من المواقع حلت محلها نسبة كبيرة من الشظايا المشذبة وغير المشذبة ابتداءً من 130.000 سنة، وهذه الفترة تمثل تقريبا بداية المرحلة ما بين جليدية "الفورم " التي تقع ضمن البلايستوسين الأوسط، وفي هذه الفترة حدث تطور كبير على الصعيد البشري، حيث ظهر إنسان **نيادرتال** الذي يعد أقدم أجداد الإنسان الحالي، أما على الصعيد الحضاري فإن هذه الفترة لم يتم التعرف عليها بشكل جيد في شمال إفريقيا وتميزت خصوصا بأدواتها الفقيرة التي تتضمن الشظايا.

وقد مرت الموستيرية بعدة مراحل فقد قسمها ف بوردس (F Bordes)و م بورغون (M.) Bourgon) إلى خمسة مراحل بعد دراستهما لموقع "بيروغورد" (Périgord)

وحوض السين الفرنسي وهذه المراحل هي: الموستيرية ذات التقاليد الأشولية، والموستيرية نمط "كينا" (Quina)، والموستيرية نمط "فراسي" (Ferrassie) والموستيرية المسننة والموستيرية النموذجية، كما تم إضافة مراحل أخرى محلية في كل منطقة وجدت فيها هذه الحضارة.

ويُطلق على الموستيرية في شمال إفريقيا اسم اللفلوازية[1] لكونها تشبه صناعة "لافلوا" التي انتشرت في فرنسا خلال الباليوليتي الأوسط وهي تعود إلى 125 ألف سنة وربما أقدم من ذلك، أما في شمال إفريقيا فقد انتشرت بين 80.000 و50.000 قبل الحاضر، فهي متأخرة نوعاً ما عن الموستيرية الأوربية التي بدأت في حوالي 130.000قبل الحاضر، والمظهر العام للموستيرية في شمال إفريقيا تشبه الموستيرية الأوربية من نمط فِراسي (Ferrassie) ، مع العلم أن مواقعها في الصحراء قليلة جدا، ومن بينها موقع قرب "إنيكير" في الهوڤار وموقع آخر في منيت، أما في الطاسيلي فقد وجدت في تين هناكتن و"تيورينين" (Tiouririne) كما وجدت في الصحراء الشمالية قرب "غرداية" وفي "متليلي".

والجدير بالذكر أن العديد من **الباحثين ينفون وجودها في بلاد المغرب** لكونها لا تختلف كثيرا عن الحضارة العاترية، ولكن تبين أن هذه الحضارة موجودة سواءً على مستوى الأدوات أو على المستوى الأنثروبولوجي، ويعود الفضل للفصل بين الموستيرية والعاترية إلى الباحث ب استورج(P. Estorges) الذي اكتشف موقعاً شمال "واحة بريزينة" (Brézina) في الأطلس الصحراوي، وهو يتضمن مستويين تفصل بينهما طبقة من الرمال الخشنة والحصباء حيث يتضمن المستوى الأسفل صناعة شظية خشنة ذات تقنية "لافلوازية" وحجارة مشذبة، بينما يحتوى المستوى العلوي على صناعة عاترية .

[1] تعتمد التقاليد الصناعية اللافلوازية على الإعداد الدقيق للنواة ذات الشكل المحدب واستخراج مجموعه متنوعة من الشظايا المختلفة الأحجام يمكن استخدامها مباشرة، وهي منتشرة في شمال إفريقيا، بينما تنتشر الموستيرية في أوروبا والشرق الأوسط .

وتتضمن أدوات هذه الصناعة شظايا كبيرة تشبه النصال الكبيرة، إلى جانب أدوات خشنة لكنها لا تصل إلى حجم الأشولية، فبعض النصال التي اكتشفت في "تين تمات" السابقة الذكر يصل طولها إلى 27 سم، وبعضها يصل إلى 29 سم^2 ، وعلى العموم فإن مواقعها تعد قليلة مقارنة بالحضارة العاترية التي تلتها في الزمن، ومن بين مواقعها في شمال إفريقيا: القطار، ووادي عكريت، وسيدي منصور، وعين مترشم وعين محروثة، وسيدي الزين وهي مواقع تونسية، أما في الجزائر فنجدها في كل من الرتيمة ورأس تنس، كما وجدت في ثلاثة مواقع مغربية هي: تافوغالت، وكيفان بلغماري، وجبل أرحود، وفي ليبيا تعود البقايا الموستيرية في موقع هوافتيح شمال ليبيا إلى حوالي 80 ألف سنة قبل الحاضر.

وقد مثل هذه الحضارة الإنسان العاقل الذي وجدت بقاياه في جبل" إرحود" في المغرب الأقصى، وهو ينتمي إلى الإنسان العاقل القديم، ورغم أن إنسان نيادرتاليعتبره الكثيرون مثلاً لهذه الحضارة، إلا دراسات حديثة تمت على كهوف "تمارا" و"دار السلطان" بالمغرب الأقصى، قد أدت إلى إعادة النظر في المعلومات السابقة، فقد تبين أن إنسان هذه الحضارة لم يكن أصله من "الإنسان المعتدل" الذي انتشر في أوروبا وفي الشرق الأوسط مثلما كان يُعتقد، لكن أصوله تعود إلى "الإنسان الأطلسي الموريتاني" (ATLANTHROPUS MAURITANICUS)، وهذا يعني وجود سلسلة بشرية في شمال إفريقيا تمتد من الأشولية إلى العاترية .

مع العلم أن إنسان نيادرتال ربما كان موجوداً في شمال إفريقيا، ويعود أول تواجد لهذا الإنسان إلى حوالي 400 ألف سنة واستمر إلى 30 ألف سنة وقيل بأنه استمر في التواجد بعد ذلك أيضا فقد أرخت مواقع متأخرة له في موقع "بيزافايا" في الأورال شمال روسيا ب 27000 قبل الحاضر، وأرّخت بقايا أخرى له في مضيق جبل طارق وفي جنوب البرتغال بحوالي 30ألف سنة قبل الحاضر.